

تحرير الموصل والتحديات الإستراتيجية

دياري صالح مجيد *

المقدمة

تتسم الموصل بموقعها الجغرافي المميز وبغناها بالعديد من الموارد الطبيعية والثروات الإستراتيجية من النفط والغاز. وهو ما يجعلها ذات قيمة عليا في الخطط التوسعية لداعش. لذا فإن تحريرها سيعني كثيراً من التحولات الإيجابية في الإدراك الجيوبولتيكي للقوى المقاومة لمشروع هذا التنظيم. كما سيعني استعادة مهمة للدور القتالي للجيش العراقي في هذه الحملة التي يراد من ورائها طي صفحة مؤلمة في تاريخ العراق المعاصر.

الحديث الذي بات مكثفاً اليوم حول معركة الموصل والمحاور العسكرية التي بدأت تجد لها مساحة تطبيق واسعة في الميدان، تؤكد بأن هذه المعركة لن تكون سهلة بأي شكل من الأشكال. تنظيم داعش يعرف جيداً بأنه خاسر على المدى البعيد. لكنه سيسعى إلى اللعب على أكثر من فرصة قد تسمح الظروف بتوفيرها سياسياً وعسكرياً من أجل إدامة بقائه لأطول فترة ممكنة.

لذا اصبح مهماً الحديث عن الجغرافية العسكرية لتحرير الموصل وأيضاً عن الترتيبات الأمنية والسياسية الضرورية التي يجب تحويلها إلى ملفات ذات أهمية عليا في تحديد مستقبل الموصل، المدينة التي يؤكد الجميع بأنها ستحدد المستقبل العراقي. مما يجعل المرء يتساءل عن طبيعة التحديات الأكثر أهمية التي يجب أخذها بنظر الإعتبار عند الحديث عن الموصل في المرحلة القادمة من الزمن.

أولاً: الجغرافيا العسكرية لتحرير الموصل:

تسير الخطى بشكل متسارع باتجاه تأمين ما تبقى من مدينة الفلوجة، التي شكلت واحداً من أهم معاقل تنظيم داعش في العراق خلال الفترة الماضية من الزمن. وهي خطوة تمهد لاحقاً لتفعيل الهجوم العسكري واسع النطاق لتحرير مدينة الموصل، التي باتت رهاناً كبيراً لواشنطن ولدورها في المنطقة. لذا ليس مستغرباً في هذا المجال ان تصدر تأكيدات

(* أستاذ في جامعة
كربلاء - العراق.

من قبل الإدارة الأميركية تشير إلى ان الخطط قد وضعت لتحرير الموصل في نهاية العام الحالي ٢٠١٦.

واشنطن تدرك جيداً حجم التعقيد في البنية الجغرافية لمدينة الموصل. وبالتالي طبيعة التوجهات والخطط العسكرية المراد تطبيقها على الأرض لشن هجوم ناجح. هذا الإدراك يأتي منطلقاً من التأكيد على استراتيجية وجود حلفاء ميدانيين تلقى على عاتقهم مهمة القتال بمساعدة جوية أميركية وأيضاً لوجستية مشروطة. وهو القرار الذي توصلت له إدارة أوباما بعد أن مرت بتجارب مريرة في السنوات السابقة في العراق تحديداً. لذا فإنها تجد في القوات العسكرية العراقية وقوات البيشمركة حلفاء حقيقيين في إمكانية تحرير المدينة على غرار ما حصل في الفلوجة حين تركت للقوات العراقية الحرية في الحركة الميدانية في مقابل توفير غطاء جوي مساند سهل إلى حد مهم اتمام هذه المهمة.

تشير الخطة العسكرية الأميركية إلى ضرورة العمل على عزل الموصل عن جوارها الجغرافي وذلك عبر قيام الجيش العراقي بالعمل على ترسيخ ترتيباته وهجومه العسكري من جهة الجنوب. في حين تقوم قوات البيشمركة الكردية بالتضييق على داعش من جهتي الشمال والشرق. لاحقاً ستقوم القوات العراقية بالتحرك من جهة الغرب عبر محافظة الأنبار ووادي نهر الفرات وصولاً إلى الحدود السورية (ينظر الخريطة المرفقة).

في حال تمكنت القوات العراقية فعلياً من إدامة عزل الموصل جغرافياً، فإن مستقبل هذه الخطة العسكرية سيثوبه الكثير من الغموض إن لم يتم تأمين المساحة الواسعة التي تتشابه بها حدود هذه المدينة مع الانبار وأيضاً مع امتداد اخر في الجانب السوري من الحدود. حيث يسيطر التنظيم على مدينة أخرى إستراتيجية وهي مدينة الرقة. إمتناع واشنطن عن التعاطي إيجابياً مع الحملات الناجحة للجيش العربي السوري في محاربة داعش سيغني بأن إيكال هذه المهمة لقوى أخرى أمر فيه مغامرة كبيرة. فإن لم يتم بشكل واقعي فصل التواصل الجغرافي الحالي بين الموصل والرقة، سيبقى تنظيم داعش قادراً على تجميع قواه واستنزاف القوات العراقية في حرب مدن شرسة يعرف داعش كيفية إدارتها بشكل دقيق. خاصة وأنه يسيطر على مدينة تعرف محلياً بمدينة المليون ضابط عسكري^(١)، أغلبهم يمتازون بتراكم خبراتهم العسكرية من زمن الحرب العراقية - الإيرانية حيث كانوا مع أبنائهم لاحقاً مركز ثقل مهماً في بنية الجيش العراقي. لذا جاء اختيار داعش للموصل وفقاً للعديد من الاعتبارات الجيوبولتيكية، من بينها القدرة العسكرية لسكانها الذين تحول عدد غير قليل من ضباطها إلى قيادات مهمة في داعش.

تشير الخطة الأميركية لتحرير الموصل إلى أن عملية عزل هذه المدينة سيغني عسكرياً تقطيع المدينة إلى مجموعات صغيرة يسهل من خلالها هزيمة داعش عبر الهجوم برا وجواً. وهو ما تم اختباره فعلياً في تحرير مدينة سنجار الحدودية^(٢).

(١) Andrew Tilgh- man, "This is the Pentagon's new strategy to defeat ISIS", Military Times, (14 January 2016).
(٢) Ibid.

في حين أشار أحد الخبراء العسكريين العراقيين إلى ان القوات العراقية بدأت بالتوجه نحو الموصل لتطبيق أحد أجزاء الخطة التي وضعت بالتعاون مع قوات التحالف الدولي لتحرير هذه المدينة. حيث بدأت القوات العراقية ترتيباتها عبر حركة واسعة النطاق باتجاهين : الأول باتجاه الطريق الدولي الذي يربط تكريت بالموصل. والثاني باتجاه الغرب عبر الصحراء للوصول إلى منطقة الحضر. ليتم بعدها التحرك باتجاه الشرق لإعادة السيطرة على مدينة القيارة الاستراتيجية التي تقع ٥٠ كم جنوب الموصل(٣).

ويستمر الجنرال محمد الجبوري بالحديث عن أهمية مدينة القيارة التي يعود التركيز عليها لاعتبارات جيوبوليتيكية مهمة في الإدراك العسكري. فهي مدينة خلل سكاني تسهل من عملية القيام بمهام عسكرية سريعة لاستعادة المدينة. كما أنها تمتاز بوجود مطار عسكري ذو قيمة كبيرة تسهل عملية انطلاق المقاتلات في عملية التحرير للموصل. خاصة وأنها تشرف عسكرياً على الطرق الرئيسية الأربع التي تؤدي إلى محافظة نينوى. إضافة إلى ارتباطها بالجرس الذي يقود إلى مدينة أربيل. وسيؤدي لاحقاً تأمين مدينتي الشرقاط والحويجة المجاورتين جغرافياً لحدود الموصل، إلى تحول مهم في ترسيخ فكرة التطويق العسكري التي خطت لها واشنطن بمساعدة الجيش العراقي.

من جانب آخر نجد بأن هنالك تحركات سابقة كانت قد جرت من أجل تأمين احد المحاور المهمة في الموصل عسكرياً. وهو محور مخمور الذي وصلت اليه قوات عسكرية عراقية يقارب عددها الألف مقاتل ويتوقع أن يصل في الشهور القادمة إلى قرابة ٥ آلاف مقاتل. هدفها العمل على الضغط باتجاه تحرير مزيد من القرى والبلدات القريبة بهدف تحويلها إلى نطاقات جغرافية آمنة للنازحين وأيضاً عمقاً استراتيجياً للدفاع في حال قيام العدو بهجمات غير مهياً لصددها بشكل صحيح(٤).

التوجه نحو تحرير القرى الواقعة في محور الموصل والطرق الرئيسية والفرعية مهم جداً من الناحية العسكرية. وهي قناعة أجمع عليها الكثير من القيادات العسكرية العراقية والأميركية على حد سواء. باعتبار ان ذلك يشكل نقطة الإنطلاق الأولى للبداية الفعلية لإعلان الحرب ضد تنظيم داعش في الموصل(٥).

تطبيقاً لهذه المقدرات قامت قوات البيشمركة الكردية بمحاصرة الموصل من الجهات التي حددت لها في هذه العملية والتي تمكنت فيها بعد السيطرة على مدينة تلعفر من الهيمنة على جميع الطرق التي تقود إلى مدينة الموصل وهي الطرق ٤٧، ١، ٢، ٣، أما الطريق رقم واحد الرابط بين الموصل وبيجي فلا زال إلى حد ما تحت تأثير داعش. في حين ستؤدي العمليات التي يقوم بها الجيش العراقي في مخمور والقيارة وبالتزامن مع تحرير الطريق السريع رقم ١ من بيجي إلى إنهاء عملية تطويق الموصل(٦). وهو أمر مهم في الجغرافية العسكرية لتحرير مدينة الموصل خاصة وأنه ستكون هناك ضرورة مضافة لمعرفة خريطة

(٣) Iraq Trade link News agency, "Scenario to liberate Mosul city, Military sources", (18 June 2016).

(٤) ديارى صالح مجيد، "معركة الموصل وصراع الارادات"، صحيفة ميدل ايست اون لاين. (١ آذار/مارس ٢٠١٦).

(٥) Sudad Al - Salhy, "Battla for Iraq's Mosul: The mother of all build - ups", (8 March 2016).

(٦) Joseph V. Micallef, "The Battle for Mosul and the Future of Islamic State", Huffington Post (28 March 2016).

الطرق الثانوية والعمل على مراقبتها بشكل جيد لاستهداف حركة الأرتال التابعة لداعش. أو العمل على تدميرها بشكل نهائي لقطع الإمدادات الممكنة له. في ذات السياق أكد العراق رسمياً بدء العمليات العسكرية لتحرير الموصل بتاريخ ٢٤ آذار/مارس وفقاً لعملية أسمى بالفتح خطط لها في بدايتها ان تقوم القوات العراقية بتحرير ١٤ قرية مضافا لها بلدة القيارة من أجل تأمين قاعدة مخمور من الهجمات الصاروخية لداعش. وفعلياً نجحت هذه العمليات في تحقيق كثير من هذه الاهداف بين هاتين المدينتين الرئيسيتين مخمور - القيارة والطرق البرية المهمة التي تربطهما بالموصل. في حين أكد القادة العراقيين المهمين "بانه اذا ما تم تحرير القرى الواقعة إلى غرب مخمور. فان ذلك سيعني إمكانية طرد داعش من الحويجة وشمال بيجي. وهوما سيقود لاحقاً إلى محاصرة داعش بين جنوب الموصل وشمال بيجي حيث تنتشر قطعائنا العسكرية. نحن نخطط لمحاصرتهم وعزلهم في الحويجة والشرقاط كي يسهل علينا ذلك معركة الموصل. كما تحرير هيت سيكون مهم جداً لقطع التواصل بين الانبار والموصل. إضافة إلى تأمين قطاع الجزيرة في غرب محافظة صلاح الدين لقطع طرق الامداد باتجاه الموصل" (٧). حيث تشكل عملية تأمين قاعدة مخمور نقطة الإنطلاق الأساس في هذه الاستراتيجية العسكرية لعدة اعتبارات من بينها وجود ٣٠٠ مستشار أميركي فيها في الوقت الحاضر.

من زاوية اخرى هناك تأكيدات عراقية بضرورة تكثيف الجهود العسكرية لتحرير الموصل قبل مجيء الشتاء. وذلك بسبب المقدرة العالية لداعش في استغلال الظروف المناخية السيئة والليالي الممطرة في شن عمليات هجومية ضد القوات العراقية. ناهيك عن أثر مثل هذا المناخ في تعطيل حركة القوات القادمة لتحرير المدينة مقارنة بالقوات المتحصنة وراء المتاريس في حالة دفاعية. في هذا الصدد يصف أحد القادة العسكريين الأميركيين في رسالة موجهة إلى البنتاغون "خلال اليومين الماضيين واجهنا ظروفًا جوية قاسية هنا بالقرب من الموصل حيث الأمطار الغزيرة والغيوم الكثيفة وحالات الضباب التي تحجب الرؤية. وهي كلها ظروف توفر إمكانية جيدة لداعش لمهاجمتنا" (٨). الأمر الذي يعني بأن تأجيل العملية إلى فترة لاحقة وعدم القيام بها خلال الأشهر الحالية. سيقود ليس إلى تفويت فرصة الظروف المناخية المناسبة لها، وإنما أيضاً إلى تضييع فرصة مهمة سياسياً وعسكرياً من قبل حكومة بغداد في استثمار اللحظة الحالية والإندفاع الأميركي في البحث عن نصر ما لإدارة أوباما قبيل مغادرتها للرئاسة.

رغم كل هذه التحضيرات فإن هناك اشارات لا زالت غير مطمئنة. حيث يضاف إلى النقد الذي ذكر سابقاً حول الجغرافية العسكرية لتواصل الموصل مع النطاقات الاخرى وما يحويه من ثغرات نجد بان الإدارة الأميركية ذاتها تؤكد على لسان مبعوثها لمكافحة

Lidija Bojic, (٧)
"Liberation of Mosul: Developments", The East Insider (4 April 2016).

Bryant Jordan, (٨)
"ISIS Feels Strain in Iraq as Forces Prep to Retake Mosul: US Commander", The military Daily News (23 February 2016).

الإرهاب بأن هذه الحرب ستكون معقدة ما لم يتم الاعداد لها جيداً من الناحية العسكرية والسياسية والإنسانية ثانياً. في هذا الصدد ذكر كثير من المسؤولين العسكريين في واشنطن بان عدد مسلحي تنظيم داعش في الموصل لا يتجاوز ١٠ آلاف مقاتل. وان حصل اي انقسام او عزل لهؤلاء المقاتلين فإن ذلك لا يعني بالضرورة ان قوات التحالف الدولي مستعدة للدخول إلى المدينة. مما يعمق صعوبة المعركة من جهة اخرى هو أن القوات العراقية المطلوبة لاتمام هذه المهمة لم تتمركز بعد في مواقعها المطلوبة. حيث يتوقع أن تكون هناك حاجة لعدد كبير جداً من المقاتلين يفوق العدد الحالي المقدر بإثنتي عشر مرة ليتم إنهاء المهمة بنجاح^(٩).

كما يضيف البعض فكرة مهمة مفادها أن من الخطأ إستراتيجياً وعسكرياً المقارنة بين النصر الذي تحقق في الانبار وما يمكن ان يتحقق في الموصل. حيث استغرقت القوات العراقية المدعومة من قبل الطيران الأميركي قرابة ٥ أشهر لتحرير مركز المدينة. لذا فإن تحرير الموصل سيكون أكثر تعقيداً في ضوء مساحتها التي تفوق مساحة قضاء الرمادي. بالإضافة إلى أن القوات العراقية التي قامت بالمهام العسكرية الأساس في الرمادي كانت مناطة بالفرقتين ٧٣ و ٧٦ اللتين تلقتا تدريباً عسكرياً جيداً يتراوح اعدادهما بحدود ٨ آلاف مقاتل. وهو عدد قليل جداً مقارنة بالعدد الذي توقعه البنتاغون لتحرير الموصل والذي يصل إلى ٣٠ الف مقاتل^(١٠).

هنالك أيضاً تخوف مهم لدى العراقيين من تكرار حادثة قيام القوات القتالية بترك أسلحتها ومواقعها في حال التعرض لهجوم واسع من قبل داعش. وهو ما يقود إلى ارباك عملية التحرير بذات الطريقة التي حصلت قبل فترة من الزمن بالقرب من مخمور وأثارت حالة من اليأس لدى المراقبين العسكريين، قادت إلى ضرورة أخذ هذا السيناريو بنظر الاعتبار لكي يمكن التعاطي معه بشكل مناسب في حال حصوله. وهو ما يجعل الحكومة في بغداد بحاجة ماسة إلى ظهير إستراتيجي فعال عسكرياً وميدانياً يمكن الاعتماد عليه في مثل هذه الحالات التي يمكن ان تشكل إنتكاسة كبيرة تقود إلى ما لا يحمد عقباه. جهات عديدة في بغداد تحاول في هذا الإطار جاهدة على إقناع واشنطن بأن يكون الحشد الشعبي هو الظهير الذي يؤمن المدن والقرى المحررة. في حين تعارض إدارة أوباما هذا الرأي ويشير بعض الشخصيات فيها إلى إمكانية الإستعانة بالقوات الأميركية في حالة توفر طلب رسمي للقيام بمثل هذه المهمة القتالية. ما بين الأمرين يبقى المستقبل محفوفاً بكثير من التحديات التي تحتاج إلى رؤى واقعية للتعاطي معها. خاصة وأن الحديث عن عودة قوات أميركية بحجة مساندة الجهد العسكري بات أمراً غير مقبول عملياً في العراق.

Francis Martel, (٩)
"US envoy: operation
to take Mosul already
underway", Breitbart
(7 March 2016).

Helene Cooper, (١٠)
"Fter gains against
ISIS, Pentagon focus-
es on Mosul", New
York Times (29 Feb-
ruary 2016).

ثانياً : النزوح من الموصل

في الوقت الذي واجهت فيه القوات العراقية التي تقدمت لتحرير مدينة الفلوجة من سيطرة داعش مشكلة مهمة تمثلت في كيفية تأمين خروج السكان المحليين من النطاقات التي تقع مباشرة تحت سيطرة هذا التنظيم، كانت هنالك مشكلة اخرى تنموبشكل متسارع مع الاستعدادات القتالية الجارية لتحرير مدينة الموصل ممثلة بكيفية التعامل مع مدينة ذات عدد سكاني كبير وتوقعات بأزمة نزوح واسعة.

يعول تنظيم داعش كثيراً على تاليب السكان المحليين ضد الحكومة والقوات العسكرية المقاومة لوجوده في المنطقة. لذلك فإن هذا التنظيم يعرف جيداً بأن هنالك اليوم فرصة كبيرة لإرباك مستقبل عمليات التحرير في حال تمكن من زيادة معاناة هؤلاء الناس سواء عبر استخدامهم كرهينة للمساومة أو عبر استخدامهم كأداة قتالية سيرغم كثير من السكان على الاستجابة لها وفقاً لأساليب البطش والتنكيل المعروفة لدى هذا التنظيم.

تشير بعض التقارير المهمة إلى أن عدد السكان الذين فروا من بعض أحياء الموصل وصل مؤخراً إلى ١٤ ألف مواطن بعد تجدد العمليات العسكرية في القسم الجنوبي الشرقي من المدينة التي سقطت بيد داعش في حزيران/يونيو ٢٠١٤. حيث اكدت في هذا الصدد وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة بأن المواطنين الذين يعيشون في هذا الجزء من الموصل قد بدأوا بالسير عبر حقول الألغام من أجل الهروب من مناطق القتال المحتملة بين داعش والقوات العراقية. لذا قال رئيس المفوضية العليا لشؤون اللاجئين "من المتوقع ان يصل عدد النازحين جراء بدء العمليات العسكرية في الموصل إلى ٦٠٠ ألف شخص. وبالمقارنة بالحالة التي حصلت في الفلوجة وأدت إلى الآن إلى نزوح ٤٣ الف شخص، فإن وكالات الاغاثة الإنسانية حذرت من أن جهودها على المحك بفعل الاحتياجات الكبيرة للنازحين التي تفوق قدراتها على التعاطي معها"^(١١).

في حين أشارت التوقعات الخاصة بحكومة اقليم كردستان - العراق بأن معركة تحرير الموصل ستشهد نزوح عدد أكبر من المواطنين تصل إلى قرابة مليون شخص سيهربون من مركز محافظة نينوى التي يهيمن عليها داعش. وبأن نصف هؤلاء سيأتون إلى داخل الإقليم^(١٢). في وقت بدأت فيه فعلياً مئات العوائل بالوصول إلى المناطق الامنة خارج اراضي الصدام المباشر بين القوات العراقية وداعش. وأغلب هذه المناطق خاضعة لسيطرة البيشمركة الكردية. رغم ذلك هنالك حذر مهم اليوم في اقليم كردستان من العواقب التي ستترتب على هذه العملية خاصة وأن عدداً غير قليل من النازحين اليوم في الإقليم يعيشون ضمن النطاقات الحضرية المهمة وليس فقط في مخيمات للاجئين. مما يعني بأن التكلفة الاقتصادية والخدماتية والأمنية لعملية النزوح ستكون كبيرة بطريقة تفوق قدرة الاقليم مالياً ومواردياً على تلبية احتياجاتها.

Sharon Behn, (١١)
"UNHCR warns of
massive displacement
in battle for Mosul",
VOA, (14 June
2016).

Zhelwan Z. (١٢)
Wali, "Cash-Strapped
KRG expects a half
million more Nineveh
IDPs", Rudaw, (23
June 2016).

في اعقاب هذه التصورات المتشائمة من موضوع النازحين وما سيترتب عليه من آثار دعت حكومة الإقليم إلى تنظيم ورش عمل وحلقات نقاشية مع المنظمات ذات العلاقة للتفكير بوضع السبل الكفيلة بالتعاطي مع هذا التحدي المهم الذي سيلقي بظلاله على مستقبل إقليم كردستان ذاته.

الإشكالية الحقيقية في أحد أبعادها تكمن في الأبعاد المستقبلية لموضوع التعاطي مع النازحين. فالتجربة السورية على سبيل المثال أفرزت مشروعاً إقليمياً خطراً منادياً بضرورة تحويل القسم الشمالي من سوريا إلى منطقة آمنة بحجة إمكانية استخدامها لإيواء النازحين. المشروع نفسه ممكن له أن يُدعم مجدداً في العراق عبر تحويل مساحات واسعة من الموصل إلى ذات الفكرة في لحظة امتداد المعارك بين اطراف المعادلة العسكرية. وهوما يعني بالنتيجة تحويل مأساة النازحين إلى أداة سياسية لتحقيق مكاسب جغرافية وجيوبولتيكية متعددة للقوى المساندة لهذا المشروع. في هذا الخصوص من غير المستبعد ان تكون هناك دعوة ما باتجاه تفريغ بعض أجزاء المدينة من القوات الحكومية والبيشمركة بحجة تقليل الاحتكاك بالسكان المحليين وبحجة توفير ملاذ آمن للموصلين مع دعوة مضافة باستقدام قوة دولية أو إقليمية تابعة للتحالف الدولي الذي تقوده واشنطن لتشكيل قوة حماية لهؤلاء النازحين.

تأتي هذه التصورات في ظل التأكيدات العديدة التي تشير إلى أن معركة الموصل سيكون لها طابعها الخاص وفقاً لجغرافية المدينة وأيضاً أهميتها الاستراتيجية لكل القوى المتصارعة حولها. فداعش ينظر لها بأنها تأتي في مرتبة موازية لمدينة الرقة في مشروعه لتشكيل ما يسمى بدولة الخلافة. لذا من المتوقع له أن يمارس ابشع الاساليب في العمليات القتالية للحيلولة دون تحرير المدينة في وقت قياسي^(١٣). وهو ما سيعمق من ازمة النزوح وسيخلق لاحقاً مزيداً من المشاريع التي ستطرح من قبل القوى الاقليمية في حالة تحقق هدف داعش. لذا تعتبر معركة تحرير الموصل مهمة جداً لتحديد المستقبل العراقي وأيضاً لتحديد مستقبل الخطر الذي يمثله داعش على الأمن العالمي^(١٤).

من زاوية أخرى هنالك تخوف من أن يتحول النزوح إلى مصدر جديد لنشر الصراع العائلي إلى مساحات جديدة تنكشف فيها بعض الشخصيات أو الأسر التي ارتبط افرادها بتنظيم داعش وساهمت لاحقاً بقتل أو ابتزاز المواطنين في الموصل. فعلى سبيل المثال برزت كثير من ملامح هذا الصراع في المستويات العليا للإدارة في مدينتي الرمادي والموصل حيث تبرا شقيق محافظ الموصل الجديد من أخيه في شريط مصور تابع لداعش. وهو ما يعني ان هنالك موجة محتملة من العنف سترافق عمليات النزوح قد تتطور في حال انفلاتها إلى حالة من الفوضى التي يمكن أن تنتشر في النطاقات التي سيتم فيها استقبال النازحين. وهو بالأساس سيكون تشكياً للملامح الجغرافيا الاجتماعية الجديدة في المدن

Tom Rogan, (١٣)
"The impending battle of Mosul will define Iraq's future",
National Review, (4
March 2016).
Ibid. (١٤)

التي كانت خاضعة لهيمنة داعش. حيث سيقدم المقاتلون السنّة تحديداً على الثأر من تلك العوائل التي انتمى اباؤها لداعش^(١٥). وذلك تجسيدا لمبدأ القوة والمال الذي سيكون حاكماً لطبيعة هذه العلاقة المتشنجة في حال غياب الآليات القانونية المناسبة للتعاطي معها^(١٦).

في هذا الصدد هنالك أيضاً تأكيدات تشير بأن محاولة الاعتماد على المؤسسات الدولية من قبل الجانب العراقي لتخفيف حدة الاثار التي ستترتب على أزمة النزوح ستكون بمثابة مخاطرة كبيرة لا ترتقي ومبادئ الإدارة السليمة في مثل هذه الازمات. فعلى سبيل المثال نزح في الفترة من كانون الثاني/يناير - حزيران/يونيو ٢٠١٤ أكثر من نصف مليون مواطن من الأنبار التي احتلها داعش. في وقت فشلت فيه المنظمات الانسانية الدولية من تلبية الاحتياجات الضرورية لهم والتي وصلت إلى نسبة متدنية جداً لم تتجاوز ١٠ في المئة^(١٧).

التحديات الاخرى التي سيفرضها موضوع النزوح ترتبط بالدرجة الأساس بفاعلية الخطط العسكرية التي ستعد لهزيمة داعش. حيث سيلعب عامل الزمن دوراً مؤثراً في تحديد الوجهة النهائية لهذا التنظيم وأثر ذلك بالنتيجة على معاناة النازحين. في هذا الصدد هنالك إشارة مهمة تفيد بأن إطالة أمد الحرب سيعني ابقاء النازحين تحت ضغط الظروف الجديدة معرضة إياهم لردة فعل سلبية. حيث سيبقون في انتظار ساعة إعلان تحرير الموصل نهائياً من داعش قبل العودة إليها. وذلك بفعل المخاوف من أن تقود خلايا داعش لاحقاً في حال بقائها إلى عملية تصفية كاملة لهذه العوائل التي ستهتم بالخيانة لأنها تركت الموصل ولم تساند هذا التنظيم.

هذه الأعداد الكبيرة من النازحين يمكن ان تتحول إلى قنبلة موقوتة قابلة للإنفجار في حال غياب الخطط الاستباقية للتعاطي مع احتياجاتها. مما يعني بأن هنالك ضرورة لإعادة التفكير بأساليب التعاطي مع هذا التحدي قبل ان يتحول إلى مصدر أزمة جديدة يمكن أن تلوح في الافق اثناء عمليات تحرير الموصل. مما يتطلب التفكير باليات مستدامة لإدامة زخم الانتصارات العسكرية التي لن تعني شيئاً ان لم يتم فعلياً التوصل إلى سبل مواجهة حقيقية يتم فيها تفكيك المرتكزات التي يراهن عليها داعش.

قد تكون العمليات الخاصة بتأمين النطاقات المجاورة للموصل وكذلك أطرافها هي، احدى الآليات المهمة التي تسمح بتوفير ملاذات أمنة خلف جبهات القتال المحتملة مع داعش. واذا ما توفرت الجغرافيا الأمنة. سيكون هنالك حاجة ماسة لتلبية الاحتياجات الضرورية للنازحين إلى حين تحرير المدينة بالكامل وإعادة تشكيل بنيتها السياسية بطريقة تحول دون تفجر الأوضاع فيها لاحقاً.

Tim Arango and (١٥) Falih Hassan, "A war of brothers in Iraq", New York Times, (18 June 2016).

Ibid. (١٦) Elizabeth Ferris, (١٧) "Iraq: once again people are fleeing for their lives", Brookings, (11 June 2014).

ثالثاً : الموصل وتشكيل الاقليم السنّي

في الوقت الذي بدأت تتكثف فيه العمليات والتحركات العسكرية لتحرير الموصل بات هنالك وبخط متوازي حديث مركز عن مستقبل هذه المدينة. مما يثير تساؤلات ملحة حول نموذج إدارتها مستقبلاً والذي سيتحدد في ضوء طبيعة المشاريع المعدة للتعاطي معها. وهي مشاريع ذات علاقة بتصورات وتوجهات القوى المختلفة التي ستساهم بأدوار غير متوازنة في عملية التحرير تلك. كثير من هذه القوى يفكر بلغة فرض الامر الواقع على الأراضي التي ستسهم بتحريرها من هيمنة داعش. حتى باتت هذه الصيغة من التفكير مثار خلافات لا زال ما يظهر منها على السطح محدوداً جداً.

في هذا الاطار هنالك توجه محدد لدى القيادات المحسوبة على المكون السنّي في العراق. وهذا التوجه تمت الاشارة اليه منذ الايام الاولى لسقوط الموصل بيد داعش. وهويشير إلى ضرورة تقسيم العراق وفقاً لمنظومة فدرالية - هوياتية على أساس خلق أقاليم طائفية يتم فيها منح السنة اقليمهم الخاص على غرار ما تمثله تجربة اقليم كردستان التي تتميز بخصوصيتها في التسليح والبنية العسكرية والمالية.

هنا أكد محافظ الموصل السابق من مقر اقامته في أربيل التي هرب اليها بعد هيمنة داعش "أن لدينا خطة تقوم على أساس بناء جيش سنّي في الموصل التي ستحصل على الحكم الذاتي من بغداد. أن رئيس الوزراء السابق نوري المالكي لم يعطنا الصلاحيات المناسبة من قبل. لكن الان علينا العمل على انتزاع هذه الصلاحيات. الآن يمكننا أن نقول بأن سياساته المركزية قد فشلت"^(١٨).

لم تكن يوماً السياسة وجغرافيا الدول مرتبطة حتماً بوجود أشخاص محددين في السلطة، بل بمشاريع وتصورات يرسمها الجيوبولتيك. هنا فقط تتضح أكذوبة اتخاذ المالكي ذريعة للاستمرار في هذا الطريق. فالبديل (رئيس الوزراء الجديد) بات مناهضاً لسياسات المالكي على الرغم من أنه جاء من ذات الحزب الذي رشح المالكي لرئاسة الوزراء. كما أن البديل بات أكثر انفتاحاً على السنة انفسهم في محاولة منه للاقتراب من السكان المحليين في الحرب ضد داعش. رغم ذلك لا زالت هذه القوى ترى بأن المستقبل الآمن لها يكمن في تشكيل الاقليم السنّي.

في هذا الاطار اعربت الكثير من الشخصيات الكردية عن ترحيبها منذ البداية بالمطالب السنّيّة الخاصة بتشكيل الاقليم، وبأن قوات البيشمركة ستعمل على التعاون مع القوات المحلية للسنة على محاربة داعش^(١٩). وهي دعوة لها ما يبررها في ظل الجيوبولتيك الكردي بعد ٢٠٠٣ والرغبة في ايجاد مزيد من الاستقلالية عن تأثير بغداد للعمل لاحقاً على تحقيق الحلم الكردي. الذي يرى كثير من الاكراد بأنه لن يتحقق الا بتحويل السنة إلى حليف استراتيجي لهم في هذا المسعى.

Ruth Sherlock, (١٨)
"Mosul governor
calls for fragmenta-
tion of Iraq", The Tel-
egraph (12 June
2014).
Ibid. (١٩)

لذا نجد بأن هنالك تأكيداً على ان الموقف الكردي تكمن وراءه بالضرورة ثلاثة اهداف رئيسية يمكن اجمالها بالاتي(٢٠):

١ - ان الاكراد لا يرغبون ببقاء داعش في أي منطقة قريبة من إقليمهم. مما يعني بأنهم ليسوا راغبين فقط بهزيمة هذا التنظيم وإنما أيضاً بعدم بروزه من جديد كتهديد وجودي لهم.

٢ - الاكراد لا يريدون للحكومة المركزية في بغداد، سواء أكانت ممثلة بالمجموعات البرلمانية الشيعية او بالحشد الشعبي، أن تستغل عملية تحرير الموصل لإعادة سلطة المركز في المنطقة من جديد. وهو أمر أكده السيد حيدر العبادي مرارا عبر التشديد على ضرورة مشاركة الحشد الشعبي في العمليات باعتباره جزءاً من منظومة الدولة.

٣ - لا يرغب الاكراد بأن يروا في الحكومة المحلية المستقبلية في الموصل شخصيات سنية معادية لهم كما هو الحال مع البعثيين. لذا فإنهم يسعون إلى تنصيب ودعم شخصيات سنية حليفة لها يمكن الاعتماد عليها لدعم سياسات إقليم كردستان أثناء حوارها مع الحكومة المركزية في بغداد.

يبدو أن هذه الخطوات الخاصة بدعم فكرة تشكيل الإقليم السني ومحورية الدور الذي تلعبه الموصل في منظومتها. كانت منسجمة إلى حد كبير مع الرؤى الغربية ذاتها. فقد اشارت صحيفة الغارديان إلى أن الخيار العسكري في المدى القريب قد يمنح معتدلي السنة الفرصة في المستقبل لطرده داعش. لكن حتى لحظة حصول هذا السيناريو ولأجل بقاء العراق موحداً، سيتوجب على الحاكمين هناك القبول بفكرة أن النظام المركزي قد فشل، وأن الاستقرار لا يمكن تحقيقه إلا بوجود قوات محلية متجانسة طائفياً مع السكان المحليين(٢١).

المتتبع لمسار السياسات الغربية والإعلام الممول من قبلها يمكن له ببساطة أن يشير إلى الأدوار السلبية التي لعبت من قبل العديد من الشخصيات في تعزيز فكرة إنهاء الثقة بين القوات العسكرية والسكان المحليين. حيث كان هناك تأكيد على فكرة تخوين تلك القوات ونسبها إلى مكون واحد يدعي بأنه غير مهتم بالنتيجة بالدفاع عن هذه المدن وبأنه يحارب في بيئة لا تعنيه بأي شكل من الأشكال. وهي ادعاءات اثبتت تجربة الحرب ضد داعش حجم بطلانها. إذ أن ذات الجيش هو الآن من يساهم في القتال بشكل اساس وهو أيضاً من يقدم التضحيات لتحرير المدن. وهو أيضاً من يستقبل من قبل السكان بالترحيب والطمأنينة. وهي توجهات مهمة لا يعكر صفوها سوى الإعلام المغرض الذي يعرف جيداً كيف يوظف التصرفات الفردية غير المنضبطة لبعض المقاتلين، بهدف تحويلها مادة اعلامية تناغم دعاة التقسيم.

المزيد من الإشكاليات هي بانتظار فكرة الإنطلاق من الموصل لتشكيل الاقليم السني في

Renad Mansour, (٢٠) " Mosul after the ISIS : The Kurdistan region's strategy ", Carnegie Middle East Center, (20 May 2016).

Ranj Alaaldin, " (٢١) Why Ira should consider separate Sunni and Shia regions ", The Guardian, (13 June 2014).

مرحلة ما بعد داعش. إذ أن هناك صراعاً متوقعاً بين السنة والاكرد أنفسهم على حدود الاقاليم. خاصة ضمن ما يعرف بالمناطق المتنازع عليها التي يقع جزء مهم منها في الموصل. موارد النفط والثروات الزراعية والموارد المائية ستلعب دوراً مضافاً في تأجيج فكرة الصراع. البديل عن هذا سيناريو الصراع هذا سيكون مقايضات جغرافية تلعب مدينة كركوك فيها دوراً محورياً.

بالإضافة إلى ما تقدم نجد بأن هنالك مجموعات سنوية أخرى مهمة تعبر عن رفضها لفدرلة العراق على اسس طائفية. وذلك على الرغم من عدم ثقتها بحكومة بغداد. وهي لذلك تطالب بأشكال أخرى للحل مستقبلاً ذات علاقة بطبيعة مجالس المحافظات والقوانين التي تسهل عملها بعيداً عن السيطرة المطلقة للمركز^(٢٢). لذا فإن البديل الأفضل لإدارة هذه المشكلة في الوقت الحاضر تكمن في تقوية مؤسسات الدولة وفي ايجاد السبل الكفيلة بضمان فكرة التعايش السلمي بين المكونات العراقية المختلفة. مع التأكيد على أهمية الفدرالية الجغرافية بدلاً عن الفدرالية الطائفية مضافاً لها تعزيز دور القادة المحليين في تثبيت الأمن والإدارة بالتعاون والتنسيق مع بغداد. وهو ما قد يقود لاحقاً إلى إنتاج جغرافيا إدارية جديدة ضمن العراق تحول دون تفككه مستقبلاً.

السيطرة على التداعيات المستقبلية لهذا المشروع وما سيرتبه من آثار جيوبولتيكية واسعة خاصة في ظل الدعم التركي المعلن له، يوجب على بغداد وكل القوى السياسية أن تعيد النظر في حساباتها بشكل عقلاني. زمن الحلول العسكرية لم يعد مجدياً لاستدامة الاستقرار في بلد مثل العراق. مما يعني أن هنالك حاجة ملحة للبحث عن تسويات مقبولة من قبل الجميع وفقاً لشرط مسبق أساسه الإبقاء على وحدة البلد والحيلولة دون تفككه جغرافياً إلى ثلاث دول مستقلة بحجة أن ذلك يعد الصيغة الأفضل لإنهاء الاقتتال الطائفي فيه.

رابعا : الجيوبولتيك التركي في الموصل : الفعل وردة الفعل

منذ أن تمكن داعش في حزيران/يونيو ٢٠١٤ من احتلال الموصل والمشاريع الخاصة بتنافس القوى المختلفة الإقليمية والمحلية في حالة تصاعد كبير في وتيرة تأثيرها على الأحداث والتطورات التي تلقي بظلالها على مشروع تحرير المدينة. فهذه القوى تملك رؤى جيوبولتيكية متضادة وتوجهات متصادمة تسعى من خلالها إلى تأمين مصالحها الضيقة. مما يجعل الجانب الحكومي العراقي في موقف لا يحسد عليه وكما يجعل من موضوع التحرير أمراً محفوفاً بالمعركلات والتداعيات التي تحتاج إلى التروي والواقعية في التعاطي معها.

الإشكالية الأساس في هذا الجانب تكمن في غياب التنسيق بين القوى المهمة بملف تحرير

Denise Natali, " (٢٢)
The Myth of a tripartite Iraq ", Al Monitor,
(18 June 2016).

الموصل في خططها العسكرية وأيضاً في تصوراتها المستقبلية لوضع هذه المدينة. حيث باتت غالبية من هذه الاطراف تتساءل من الآن عن طبيعة ما سيجري في الموصل بعد التحرير. وما هي المواقف التي يجب أن تتخذها لضمان السيطرة على نطاقات اومجالات حيوية محددة في المدينة. وهو ما يسهم في تعقيد الوضع وإعطاء مساحة اوسع لداعش في هذه التفاعلات. وذلك على اعتبار ان الاخير يعرف جيداً كيفية استغلال هذه الإنقسامات من جهة. ومن جهة اخرى يعرف جيداً بأن قوى محددة لن تتخلى بشكل نهائي عنه في مثل هذه اللعبة الجيوبولتيكية المرتبطة أساساً بالموارد والجغرافيا.

كانت الخطة العراقية لتحرير الموصل وبحسب بعض المصادر العسكرية تقوم في بدايتها على أساس مهاجمة المدينة من ثلاث محاور. المحور الأول هو محور مخمور الذي ستسهم البيشمركة مع الجيش العراقي في تأمينه بسبب الجوار الجغرافي له من كردستان ولكون غالبية سكان هذه المدينة من الاكراد. المحور الثاني وهو محور الشرقاط الذي يقع ١١٥ كم جنوب الموصل حيث سيسهم في تأمينه قوات الحشد الشعبي. في حين سيكون محور بعشيفة الذي يقع ١٢ كم إلى الشمال الغربي من الموصل مؤمناً من قبل قوات الحشد الوطني (٢٣).

القوات الأخيرة تلقت دعماً مهماً في تدريبها وتسليحها من قبل انقرة - واشنطن وأيضاً اربيل. كان الهدف من تشكيل هذه القوة هو مساندة الدور الكردي في المحور الشمالي، وأيضاً العمل على تشكيل اداة توازن عسكري مع منظومة الحشد الشعبي. علماً بأن هذه القوات فشلت بشكل ذريع في اول إختبار حقيقي لها في الميدان. وهوما سبب صدمة للقوى التي ارادت ان تلقي بثقلها على هذا الاختيار، وقاد لاحقاً إلى إعادة حساباتها. هذه القوة لا زالت بعد لم تتلاشى، وذلك لاسباب جيوبولتيكية ذات علاقة بمستقبل الموصل. فالبعض يريد اداة مقايضة لانهاء او تقليص دور الحشد الشعبي. والبعض الآخر يريد اداة مستقبلية لتشكيل حرس الاقليم السني المقترح من محافظات نينوى - صلاح الدين والأنبار. حيث تدعم قوى محددة ومن بينها على وجه الدقة تركيا هذا التوجه. فهي تريد أن تكون حاضرة بفاعلية في تحديد الوجهة المستقبلية لمدينة الموصل.

علماً بأن هنالك حديثاً مبطناً حول عائدة المناطق التي ستحرر. إذ يتوقع البعض بأنه سيتم إلحاقها بالجهة التي ستشرف على تحريرها. في مثل هذه الحالة من غير المستبعد أننا سنكون أمام تفكك الموصل إلى ثلاث نطاقات رسمية. لذلك أراد الأتراك قبل غيرهم ان يكون تواجدهم الفعلي على الارض رسالة محددة المفاهيم بهذا الخصوص.

فقبل ان تبدأ المعركة الحقيقية لتطهير الموصل من داعش بدأت الخلافات العراقية - التركية حول موضوع تواجد الجنود الأتراك. والذي يشير إلى حقيقة التنافس الإقليمي على موضوع النفوذ الخاص بتحديد مستقبل ثاني أكبر مدينة عراقية. حيث تقوم تركيا

باعتبارها عضواً في الناتو وقوة سنية مهمة في المنطقة ذات علاقات تاريخية بمحافظة نينوى، بالعمل على دعم البيشمركة أيضاً من خلال تأكيدها بأنهم سيكونون قوة مهمة في معركة إستعادة المدينة (٢٤).

تسعى تركيا عبر هذه الآلية إلى تعزيز مكانتها في الوسط الاجتماعي لسكان الموصل. كما تسعى أيضاً إلى تقويض النفوذ الإيراني في إقليم كردستان الغني بالنفط. تركيا في الحقيقة تريد تحويل الموصل إلى منطقة عازلة بين إقليم كردستان وبقية العراق لضمان مصالحها النفطية والاستراتيجية بعيداً عن إمكانية التهديد المباشر من قبل بغداد.

حتى اللحظة يبدو أن هذا الموقف التركي يتصادم مع رغبات الجانب الأميركي. فموضوع العلاقة الاستراتيجية التي تجمع الطرفين لا تنفي بالمطلق أن هنالك اختلافاً في طبيعة المصالح لكل طرف منهما في العراق. وهوما يهيئ لبغداد إمكانية كسب هذا الموقف الرافض من قبل واشنطن لأي تواجد عسكري تركي خارج رغبات الحكومة المركزية. وهو موقف لم يأت بعد ثماره حيث يستمر عدد المقاتلين الأتراك في قاعدة بعشيقة العسكرية على حاله (بعض المصادر تقدرهم بـ ١٥٠ مقاتلاً والبعض الآخر بحدود ١٠٠٠ مقاتل). على أمل أن يتم سحبهم مستقبلاً. وهو ما يثير التساؤلات حول سيناريوهات الصراع المتوقعة في حال امتنعت تركيا عن الاستجابة لدعوات سحب قواتها من الأراضي العراقية وكيفية تأثير ذلك على مستقبل الموصل وسير العمليات العسكرية.

يبدو أن تركيا الأردوغانية راغبة في أن يكون لها مشروع خاص ذو طبيعة جيوبوليتيكية في الموصل. وهو ما يفسر التأكيدات التي طرحها أحمد داوود أوغلو حينما كان رئيساً للوزراء حيث قال "إن تركيا تقع في وسط سلسلة النار، لكونها تحارب ضد مجموعات مختلفة بما فيها حزب العمال الكردستاني وداعش. لذا فإن المجال الأمني التركي يبدأ من سوريا وينتهي بالسليمانية في كردستان العراق. وهذا المجال يبدأ تحديداً من اللاذقية ويمر بحلب. ومن الموصل ليصل إلى السليمانية... وإذا ما سقطت حلب بيد داعش أو النظام السوري فإن ذلك يعني نهاية سوريا. ونفس الشيء يقال على الموصل التي إذا ما تم فيها استبدال داعش بمجموعات شيعية (الحشد الشعبي) فإن ذلك يعني بأن الحرب الأهلية لن تنتهي في هذا البلد" (٢٥).

لم تكن تركيا طوال السنوات الماضية لاعباً إقليمياً يقف بالضد من داعش. بل على العكس كانت هنالك العديد من الأدلة التي تثبت تورط أنقرة بتوفير الدعم والملاذات الامنة والمعابر السهلة لحركة المقاتلين الأجانب الذين التحقوا بداعش وأسهموا في تآزيم الأوضاع بهذا الشكل في سوريا والعراق. لذلك تبقى رؤى الجيوبوليتيك التركي هي من يحرك المصالح ويقف وراء نشر هذا الخراب في المنطقة. ومن بين دوافعه الاستراتيجية القضاء على حزب العمال الكردستاني. حيث يؤكد أوغلو في سياق حديثه عن المجال الأمني الجديد لتركيا

Stephen Kalin, (٢٤)
"Dispute over Turkish troops throws future of Mosul into question", Reuters, (7 January 2016).

Zhelwan Z. (٢٥)
Wali, "Davutoglu: Turkey's security zone extends to Mosul and Sulaimani", Rudaw, (29 March 2016).

بالقول "أن تواجد قواتنا في بعشيقه له ثلاثة مبررات. الاول مساعدة الجانب العراقي في حربه ضد داعش. الثاني التأكيد على أن أي حدث يحصل في جغرافية هذا المجال الأمني يمثل مصدر إهتمام مباشر لتركيا. ثالثاً احتمالية انتشار قوات حزب العمال الكردستاني في سنجار شمال الموصل وحرية حركتها بالتالي إلى سوريا عبر الحسكة. وهو أمر لن نسمح به في هذا النطاق" (٢٦).

يتعارض هذا التوجه بشكل كلي مع رغبات وتوجهات بغداد التي طالبت عبر الأمم المتحدة بضرورة انسحاب القوات التركية. كما يتعارض وفكرة تفسير المشكلات التي دعا لها في يوم من الأيام السيد اوغلو. ان لا يوجد أي منطوق يسمح له بأن يمد المجال الأمني لبلاده في عمق الجوار التركي في وقت تقوم فيه تركيا بالأساس بزعزعة هذا المجال وتحويله إلى مساحة مضطربة تعج بالفوضى. من يريد فعليا ان يحافظ على أمنه يتوجب عليه الحوار مع الآخرين لتثبيت الأمن والاستقرار ونزع فتيل الأزمات بدلاً من تصعيدها. وهو ما يتعارض تماماً والتحفظات التركية على استعادة حلب من قبل الجيش العربي السوري. او استعادة الموصل من قبل قوى تصفها تركيا بالشيوعية. وهي تسمية عادة ما كانت تطلق على الجيش العراقي حتى من قبل تشكيل قوات الحشد الشعبي. مما يعني رغبة انقرة بالتحكم في هذا المجال الذي بات بمثابة جغرافية جديدة للصراع المتعدد الأوجه، والذي سيلقي بظلاله القاتمة على عملية تحرير الموصل ومستقبلها. خاصة وان البعض يعتقد بأن التواجد التركي في الموصل سوف لن يمكن تحجيمه بسهولة. وذلك بسبب رغبة انقرة موازنة صورة ما يجري من تطورات في سوريا حيث يسهم الروس والإيرانيون بشكل فاعل في تفويت الفرصة عليها لتحقيق حلم المنطقة العازلة والذي كان من أسباب دخول تركيا العسكري إلى سوريا في ٢٤ آب/أغسطس ٢٠١٦ (٢٧).

لذلك يبدو بأن تحقيق مزيد من الانتصارات في الملف السوري، سيعني مزيداً من التراجع في الدور التركي في ملف الموصل. وهي الآلية الوحيدة المتاحة من أجل سحب البساط من تحت أقدام الأتراك، كي لا يتم تخريب الجهود الرامية لتحرير هذه المدينة. وهو ما يمكن له أن يكون سبباً مهماً في عملية التزامن بين زيارة وزير الدفاع الروسي إلى سوريا لمتابعة التطورات الحاصلة في حلب، وما بين زيارة أخرى قام بها وفد روسي خاص إلى بغداد للاطلاع على احتياجات الجيش العراقي في ملف تحرير الموصل.

كلما تقترب زمنياً من موعد تحرير الموصل، كلما سنشهد انقساماً سياسياً عراقياً بشكل يوحى بأن هنالك فواعل محليين ينوبون عن المصالح التركية. هؤلاء سيعلمون رسمياً رغبتهم بأن يكون للأتراك دور مباشر في العمليات القتالية لضمان النفوذ والتاثير. وهنا سيتم استخدام اليات ضغط متعددة لضمان توفير تأييد محلي لهذا الدور. ومن بين هذه الآليات إشاعة أن القوات القادمة لتحرير الموصل هي قوات إيرانية.

Ibid. (٢٦)
Dexter Filkins, (٢٧)
"What are Turkish troops doing in northern Iraq?", The New Yorker, (9 December 2015).

أميركا هناك رغبة حتى الوقت الحاضر بأن يبقى العراق موحداً. في هذا الصدد ذكر السفير الأميركي السابق لدى العراق رايان كروكر "ان بلاده سوف لن تفكر بدعم الخيار الخاص بتقسيم العراق ما لم يكن هناك ضرورات لا يمكن تجنبها". لأجل ذلك يعتقد البعض بأن الموقف الأميركي من مشاركة الحشد الشعبي في عمليات تحرير الرمادي سوف يشهد حالة من التغير باتجاه مشاركة مشروطة في نطاقات محددة في الموصل. وسيكون ذلك مصدراً مهماً من مصادر تعزيز القوة القتالية للجيش العراقي باعتباره الاداة الافضل للمحافظة على بقاء الموصل موحدة وجزء من العراق. خاصة وأن الإدارة الأميركية قد أكدت بأن مصير العراق سيتحدد عبر تحرير هذه المدينة الاستراتيجية. لذا من المتوقع أن تسعى إلى إناطة مسؤولية الإقترام إلى داخل الموصل إلى الجيش وتبقى مهام القوى الأخرى في تأمين محيط المدينة.

لكن من زاوية أخرى فإن هناك تأكيدات أميركية على دور الدعم الإيراني للحشد الشعبي. وهي تأكيدات تشير ضمناً إلى علاقتها بفكرة التنافس الاقليمي الواسع بين ايران وتركيا وأثر ذلك في مستقبل الموصل. وهوما يمهّد لفكرة الصراع الايراني - الأميركي في عمليات التحرير التي تجري في المدن العراقية أيضاً. كما يشير إلى عدم ثقة واشنطن بالحشد كحليف يكمن الاعتماد على علاقته مستقبلاً.

في هذا الصدد حذر أيضاً رايان كروكر من عملية التنافس المتصاعدة بين طهران وواشنطن أثناء عمليات التحرير التي تجري في الفلوجة ومنها إلى الموصل حيث ذكر "ان التقدم الاخير الذي تحقق في الفلوجة بدلا من أن يسهم في تحقيق النصر النهائي وجلب السلام للمنطقة، فإنه من الممكن له أن يكون سبباً في تعميق حدة الانقسام الطائفي في العراق بفعل الهيمنة التي يمارسها الدور الايراني هناك. حيث تلعب القوات التابعة للحشد الشعبي دوراً مهماً في الوقوف بوجه تقديم المساعدة السياسية المطلوبة للسنة" (٢٨).

في هذا الإطار يبدو ان تخويف السنة من موضوع الحشد سيبقى أداة ضغط تركية - أميركية تهدف من خلالها واشنطن إلى تقليص مساحة الدور الذي يقوم به الحشد باعتباره منظومة لا يمكن السيطرة أميركياً على ولأنها. وهو دور تخشى هذه الاطراف زيادته في حال استطاع كسب مزيد من تعاطف السنة انفسهم. لذا اكد السفير الأميركي الحالي في بغداد ستيورات جونز بأن بلاده تشعر بالفخر لمشاركتها مع القوات العراقية التي أسهمت بإضعاف داعش وهناك تطلع نحو مزيد من التنسيق". وهي رسالة يراد منها تحييد دور الحشد في اي معركة قادمة.

من المتوقع في ظل هذا المشهد أن يكون هناك مساحة تنافس ضمنية بين القوى المختلفة التي تفكر بتحرير الموصل. لذا فإن الحكومة العراقية بحاجة إلى اتخاذ موقف صارم في تحديد الجهات التي من شأنها ان تساهم فعلياً في هذه العمليات، فضلاً عن تحديد

Tim Arango, "A (٢٨) tour of Falluja reveals grim remnants of life under ISIS", New York Times, (22 June 2016).

أدوارها والنطاقات الجغرافية لعملياتها كي لا يحصل صدام بينها. على ان تكون هناك متابعة جادة لسلوكيات المقاتلين. وأيضاً أن يكون هنالك تنسيق متواصل مع القوى الراغبة في هزيمة داعش. لكونها الآلية الوحيدة لضمان تحييد الدور التركي والعمل على تحرير الموصل. بغير ذلك فإن الأوضاع ستكون باتجاه أكثر سوء مما هي عليه اليوم. بالنهاية يمكن اجمال خريطة القوى العسكرية المؤثرة فعلياً في مشهد تحرير مدينة الموصل بالآتي :

١ - الجيش العراقي بمساندة الجانب الأميركي

٢ - قوات البيشمركة بمساندة الجانب الأميركي

٣ - قوات الحشد الشعبي

٤ - قوات الحشد الوطني

٥ - القوات التركية

سيناريوهات الصراع تتشكل في حال مشاركة الأضداد في ساحات قتال واحدة كتلك التي يمكن ان تحصل حاضراً او مستقبلاً في العديد من مناطق الموصل. ففي حال اصطدم الحشد الشعبي وقوات البيشمركة، كما حصل في اكثر من مناسبة في مدينة الدوز على سبيل المثال، فإن ذلك سيقود إلى صراع عنيف وممتد بين الطرفين. كذلك الحال في فرضية الصدام بين الحشدين الشعبي والوطني. حيث سيكون في كلا الحالتين للأترك حضور مهم في مواجهة ما ينظرون له على انه تشكيل لمجال حيوي من القوة العراقية مدعوم ايرانياً. وهنا يبدو أن تفاصيل هذا السيناريو بحاجة إلى مدخلات إيجابية للسيطرة على تفاعلاتها. إستمالة الجانب الكردي وفقاً لخطة عسكرية وأدوار قتالية محددة سيكون كفيلاً بوضع حد لفكرة التصعيد. وهوما يتطلب ضمانات وضغطاً أميركياً ومتابعة حكومية من بغداد عبر الحوار المباشر بين هذه الاطراف وأيضاً عبر الحصول على تلميحات بعدم المطالبة بأي أراض يتم تحريرها على يد هذا الطرف أو ذاك من القوى التي يفترض بأنها ستساهم في العملية.

سحب القوات التركية وإغلاق الحدود للحيلولة دون تسرب المقاتلين الاجانب سيكون هو الآخر عنصراً مهماً لتجنب القتال المباشر مع القوات العراقية. وسيسهم لاحقاً في إيجاد صيغة تنظيمية مناسبة لما يسمى بقوات الحشد الوطني التابعة للنجيفي، كي يتم تجنب وضعها في ساحة إلتقاء واحدة مع الحشد الشعبي. كلاهما يحملان تاريخاً من العداء يعود لفترات زمنية بعيدة. فقيادة الحشد الشعبي الوطني في غالبيتهم هم من حقبة نظام البعث. في حين ينتمي غالبية قادة الحشد الشعبي المؤثرين إلى حقبة معارضة البعث. العداء الأيديولوجي والعقائدي بين الطرفين سيحول دون تفاعلهما ايجابياً في ملف الموصل.

البديل الافضل في كل هذه الصياغة سيكون في الاعتماد بالدرجة الاساس على الجيش العراقي لاقتحام المدينة. في مثل هذه الحالة يجب ان تكون هناك ترتيبات سياسية مسبقة لجميع القوى المتقاطعة. من أجل فك عناصر الاشتباك الممكنة والاتفاق على مقايضات محددة هدفها إنهاء داعش. بقاء القوى القتالية في مواقعها الحالية سيكون ضرورياً لإعطاء الجيش مساحة تأثير أكبر في تحرير الموصل.

من دون التعاطي الواقعي مع مفردات هذا المشهد فإن عملية تحرير الموصل ستتحول إلى كارثة عسكرية بكل المقاييس. الارتدادات ستكون واسعة وذات اوجه متعددة تؤثر على مجمل البنية الجغرافية والاجتماعية للعراق. كل ذلك محكوم اليوم بكيفية التأثير على الجيوبولتيك التركي في الموصل. وهي قضية لم يحسم امرها بعد بشكل مطمأن. فتركيا تسعى مثلاً عبر قنواتها الخاصة في العراق إلى ضرورة إبقاء السكان المحليين كعنصر دعم معنوي ولوجستي لداعش عبر تهديدهم بما يمكن أن يلعب من دور في الحرب من قبل الجيش والحشد. لذا نجد مثلاً بأن مجلس محافظة كركوك أعرب عن رغبته في تأجيل تحرير مدن الحويجة والرياض والرشيدي بحجة أنهم يقفون بالصد من مشاركة الحشد. وأيضاً بحجة أن هنالك ضرورة ملحة للاعتماد على المقاتلين السنة والبيشمركة فهم لوحدهم كافين لتحرير هذه المدن. وهو ما يعني محاولة تركية بالنتيجة للبحث عن مساحة تأثير على الأرض عبر خطوات صراع استباقية. ستمهد لاحقاً لمزيد من الإرباك والفوضى سواء اثناء عمليات تحرير الموصل او بعدها.

وفي خطوة جيدة طرحت الحكومة العراقية بديلاً مشجعاً للحشد الوطني وهو الحشد العشائري الذي سيتكون من ١٥ ألف مقاتل بتدريب وتمويل وتسليح مباشر من بغداد. وعلى النجيفي في مثل هذه الحالة اما الإنضمام إلى هذا الحشد أو البقاء منفرداً في معسكر زليكان بعد أن يُطرد الاتراك منه. بغير ذلك فإن هذه القوة ستكون خارجة عن القانون وسيتم التعامل معها وفقاً لهذا المفهوم. وهو ما يعني محاولة لتقليم أظافر تركيا في ملف الموصل. وهو ما سيهيئ الفرصة لإبعاد سيناريو التنافس العسكري المباشر بين الأطراف المتعارضة. علماً بأن تجربة الحشد العشائري الذي يتم التحكم به حكومياً قد أثبتت فاعليتها وعدم صدامها مع الحشد الشعبي في معارك واسعة وفي نطاقات مختلفة. وهو ما يشكل إضافة إيجابية أخرى يجب الأخذ بتسوياتها في المعركة القادمة.

خامساً: المناطق المتنازع عليها في الموصل

إشكالية مدينة الموصل من الناحية الواقعية تتجاوز فكرة التنافس التقليدي بين القوى المؤثرة في المنطقة. هنالك أيضاً مخاوف ضمنية ذات علاقة مباشرة بالصراع المحلي على الجغرافيا في هذه المدينة. وهي مخاوف ترتبط بشكل مباشر بالصراع العربي - الكردي

القابل للإنفجار في مرحلة ما بعد تحرير المدينة في حال تم فعلياً تغيير خريطتها وفقاً لمبدأ فرض واقع الحال عسكرياً وجيوبولتيكياً.

قال أحد المسؤولين في حكومة إقليم كردستان العراق بأن هناك رغبة لعدد من القيادات الكردية في تقسيم محافظة نينوى إلى ثلاثة أقاليم بعد ان يتم الإنتهاء من عملية تحريرها من داعش. حيث بحث عدد من الشخصيات مع جوزيف بايدن هذا المقترح من خلال إنشاء محافظة مسيحية في سهل نينوى شمال الموصل. وأخرى كردية حيث يعيش غالبية من الأيزدية في سنجار. وثالثة للعرب السنة (٢٩).

في مقابل هذا التوجه الذي يرى البعض بأنه بمثابة مقايضة كردية لمشاركة البيشمركة في عمليات تحرير الموصل، هناك إصرار من الحكومة المركزية في بغداد ومن فصائل الحشد الشعبي بعدم الموافقة على تغيير جغرافية الموصل بأي شكل من الاشكال.

بالمقابل بدأت في الأشهر الأخيرة تزايد حدة المخاوف لدى العديد من العشائر العربية في المناطق المتنازع عليها - بما فيها في الموصل في ضوء إدراكها المتنامي للمصالح الكردية في هذا النطاق. دون أن ينفي ذلك حقيقة ترحيبهم بالدور الذي لعبته قوات البيشمركة الكردية في طرد داعش من كثير من القرى و البلدات التي سيطروا عليها (٣٠).

هذا الإدراك لطبيعة المخاوف جاء في ضوء التصريحات الكردية التي أكدت على أن التواجد الكردي الحالي يتركز في أغلب المناطق التي كان الاكراد يصرون على عائدتها التاريخية لإقليمهم. بما فيها تواجدهم الحالي في شنكال (سنجار) شمال شرق الموصل. وهو ما قد يجعل الآخرين مستقبلاً ينظرون للأكراد كقوة محتلة. وهو ما يتوقع له ان يقود إلى صراع كبير ستسهم به القوى الإقليمية الراضة لمثل هذا الدور الكردي (٣١). وهي قوى عديدة قد تختلف في كثير من الملفات، لكنها تتحد في الملف الكردي تحديداً. وهوما يهيئ الموصل لتكون محطة مهمة لاختبار الواقعية الكردية في قراءة أسس الجيوبولتيك الاقليمي قبل القيام بأي خطوة من هذا القبيل في المناطق المتنازع عليها.

يعتقد البعض بأن المشاركة الكردية بأي جهد قتالي سواء أكان للإسناد أم للهجوم المباشر سيكون خلفه ثمن لا بد من ان يدفع وقد يكون الثمن الحصول على جزء من الموصل والحاقه بكردستان رغم الصعوبة الكبيرة في إمكانية إدارته، او قد يكون الموافقة على تطبيق المادة ١٤٠ في كركوك. او ربما يكون بصيغة الدعم المادي ليتجاوز الإقليم أزمته. واخيراً قد يكون الموافقة على استقلال الاقليم ذاته بتوفير ضمانات بعدم تعرض هذا الاستقلال إلى أي هجوم من قبل الاتراك (٣٢).

بالنهاية تعتمد السياسة الكردية بشكل مكثف على فكرة المقايضات وبأن هناك ثمناً ما سيتم الحصول عليه من الوقوف إلى جانب الحملة ضد داعش. وذلك على الرغم من أن الأكراد أنفسهم مهددون أيضاً من قبل هذا التنظيم وسيحققون فائدة أمنية وإقتصادية من

The new Arab, (٢٩)
"Kurds call for religious partition of Mosul after recapture", (4 May 2016).

Benjamin Kwes- (٣٠)
lin, "Drawing new lines in the sand", Rudaw, (8 February 2015).

Ibid. (٣١)
Paul Davis, (٣٢)

"What is the price of Mosul for Kurdish support?", Rudaw, (1 March 2016).

ازاحتته من المناطق المجاورة لإقليمهم. من بين جميع الخيارات التي طرحت لكسب ود الإقليم. يبدو أن الخيار المادي هو الأقرب إلى الواقع. فقد عملت الحكومة العراقية مؤخراً إلى محاولة تسوية العقبات المالية والبحث عن صيغة جديدة لتصدير نפט الإقليم للمساهمة في تحمل أعباء ضغط الازمة المالية.

التحرك الإيراني هو الآخر كان فعلاً في هذا الموضوع فهناك حديث جدي عن قرب توقيع إتفاق رسمي لمد خط للأنابيب يسمح بتصدير نפט الإقليم عبر الأراضي الإيرانية إلى مستهلكيه في سوق الطاقة (٣٣). وهو الآخر سيكون مشروعاً مهماً يسمح بشكل كبير في تقريب وجهات النظر بين بغداد واربيل ويساعد في حل كثير من الإشكاليات. كما سيسمح بحصول تغير في الموقف الكردي من الموصل بشكل ايجابي. بدون حصول هذا التحول في مقابل الإبقاء على فكرة البحث عن حدود مضافة، فإن الوضع الخاص بالموصل سيكون متأزماً وسيدفع باتجاه صراع جديد ستختلط فيه الأمور وسيكون الأكراد فيه بعزلة شديدة في ظل الإتفاق الإقليمي والمحلي الذي سيؤدي بكثير من امتيازات الوضع الكردي بعد ٢٠٠٣.

معطيات هذا التوجه قد تواجهها أزمة مهمة ممثلة بطبيعة العلاقات الاستراتيجية بين تركيا والحزب الديمقراطي الكردستاني. رغم ذلك هناك اليوم تحول مهم في طبيعة التحالفات في المنظومة الكردية بين الإتحاد الوطني الكردستاني وحركة التغيير. يمكن أن يسهم في الفترة القادمة في تحول مهم يفضي إلى تدعيم فكرة تجميد المطالب الكردية في المناطق المتنازع عليها في الموصل وتأجيلها إلى فترة لاحقة يتم فيها وضع الآليات الدستورية لإيجاد حلول مقبولة وسلمية لهذه المشكلة. وهو ما يعني بأن تركيا لن تكون بموقف مريح يهيئ لها المساهمة الواسعة في تخريب مخرجات هذه المقاربة التي يعول عليها كثيراً في إعادة تركيب مستقبل العراق عبر بوابة الموصل بشكل ايجابي.

من أجل التأكيد على هذا التطور المهم نشير إلى الزيارة الأخيرة التي قام بها وفد من حركة التغيير وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني إلى بغداد والتي التقى خلالها رئيس الوزراء العبادي. وفيها تم التأكيد على الآتي "إننا لا نملك أي رغبة بالانفصال عن العراق ونرغب بإجراء حوارات جديدة مع الحكومة المركزية في بغداد... نحن اليوم نشكل قوة مهمة في الإقليم حيث نملك ٤٢ مقعداً في البرلمان مقارنة بحصة الحزب الديمقراطي الكردستاني التي تصل إلى ٣٨ مقعداً" (٣٤).

سادساً: الخيارات الأميركية في الموصل

ستبقى الكلمة المهمة للإدارة الأميركية في تحديد الوجهة المستقبلية للموصل. دون أن يعني ذلك أبداً التقليل من الدور القتالي والبطولي لجميع القوى العراقية التي تقاتل

Rudaw, "Kurdi- (٣٣) stan - Iran pipeline deal likely to be reached in July", (27 June 2016).

Rudaw, "Is there (٣٤) a split among Kurdish parties on the question of independence?" (27 June 2016).

بصورة واقعية ضد داعش. موقف واشنطن وطبيعة التغييرات السريعة التي ستحصل ستسهم بشكل فاعل في تذليل التحديات الاستراتيجية التي تنتظر معركة الموصل وأيضاً حقبة ما بعد داعش.

يحدد البعض في هذا السياق مجموعة من الخيارات السياسية الأساسية التي يتوجب على الإدارة الأميركية أن تأخذها بنظر الإعتبار لإدارة ملف مستقبل الموصل. والتي يمكن إيجازها بالآتي: (٣٥)

١ - إسناد وتعزيز القوات الأمنية العراقية. حيث سيتوجب على أي إدارة أميركية قادمة أن تستمر في عملية دعم القوات العراقية تدريباً وتسليحاً ومساندة أثناء العمليات القتالية لتوسيع قدرات هذه القوات في محاربة الارهاب.

٢ - تعزيز خطة ما بعد تحرير الموصل. وهنا يجب ان تعمل الإدارة الأميركية مع الحكومة العراقية على تأمين الإستقرار في الموصل بما يسهم في كسب ثقة ودعم السكان المحليين فيها عبر إعادة تعمير بنية المدينة وتوفير المساعدات الإنسانية. فضلاً عن المساهمة في تدريب القوات المحلية من الشرطة.

٣ - تشجيع العلاقات بين انقرة وبغداد. هنا يجب على واشنطن أن تؤكد دعمها لوحدة العراق وتضغط على تركيا لسحب مقاتليها من الموصل. كما يجب عليها أن تتوسط بين بغداد وأنقرة لتشجيع التعاون والاتفاقيات الثنائية بينهما والتي من خلالها يتم تعزيز امن الحدود والعلاقات التجارية وفقاً لمبدأ إحترام الاستقلال والسيادة.

٤ - تشجيع الحوار بين أربيل وبغداد. ففي الوقت الذي تستمر فيه الإدارة الأميركية بتقديم الدعم للقوات الكردية. سيتوجب عليها ان تمارس الضغط المناسب على إقليم كردستان من اجل مزيد من التعاون مع الحكومة العراقية. وذلك بالطريقة التي تضمن دخول القوات العراقية إلى المناطق الاساسية التابعة للإقليم من أجل عملية الموصل.

في مقابل هذه التوصيات المهمة التي طرحت في إطار من التوازن لتحقيق فكرة بقاء الموصل جزءاً من العراق والحيلولة دون انهيار الامن فيها مجدداً، هنالك توصيات مريية لكثير من الجهات النافذة في الإدارة الأميركية تستدعي العناية، وذلك لارتباطها المباشر بحقبة الموصل ما بعد داعش. حيث توصي بالعمل على تدريب قوات سنية لتشكيل جيش تدعي أنه سيسهم في تحرير الموصل وبأنه سيبقى مؤثراً في المستقبل لضمان امن واستقرار المناطق المحررة.

على الرغم من أن الجانب العراقي أراد توظيف هذا الطلب لضرب الذراع التركي في الموصل وخلق مقايضته الخاصة. إلا أن هنالك مخاوف كبيرة من أثره السلبي في المستقبل. هنا سيكون مجال واسع لعسكرة الطوائف. مما يعني ان السلاح الذي يستخدم اليوم للقتال ضد داعش، سيتحول غداً لاقتتال العراقيين مع بعضهم البعض وفقاً لتضارب

Denise Natali, (٣٥)
"the long road to Mosul", War on the Rocks (4 February 2016).

المصالح المحلية ووفقاً لتنافر القوى الاقليمية. وهو ما يستوجب النظر فيه من الان واعداد الاليات التي يمكن في ظلها ضبط ايقاع الاحداث بشكل صحيح بدلا من تأجيل المشكلات التي ستنفجر في اي لحظة قادمة وربما لاسباب هامشية جدا.

لذلك يبدو أن الإدارة الأميركية تريد من الان وضع الحكومة العراقية في مأزق الاختيار بين مشاركة الحشد الشعبي وبين تحييده في مقابل تقليل عدد الحشد العشائري وتحجيم مساحات عمله القتالية. أو العمل بدلاً من ذلك على إناطة كل المهمة بقوتين فقط هما الجيش والديشمركة. ليس سهلاً في مثل هذه الحالة التنبؤ بموقف الحشد وطبيعة تفاعله مع الحكومة ومع الاحداث في ظل التضحيات الكبيرة التي قدمها في المعارك السابقة، التي عمل فيها على توفير ظهير استراتيجي للجيش في تقدمه لتحرير المدن. الا ان القناعة الراسخة لدى غالبية من العراقيين تشير إلى ان الحشد سيرتضي بدور مشابه لدوره في معارك الفلوجة التي قام فيها بالاسناد وحماية اطراف المدينة بالتعاون مع العشائر، في حين أوكلت مهمة التحرير الاساسية للقوات العسكرية.

ان كان هذا يشكل حلاً مؤقتاً لتمرير مشروع تحرير الموصل فإنه لا يلغي بقاء الهواجس الأميركية والمحاولات المتنوعة لايجاد تسوية ملف الحشد الذي بات مصدراً مهماً من مصادر الانزعاج الأميركي في العراق.

الخاتمة

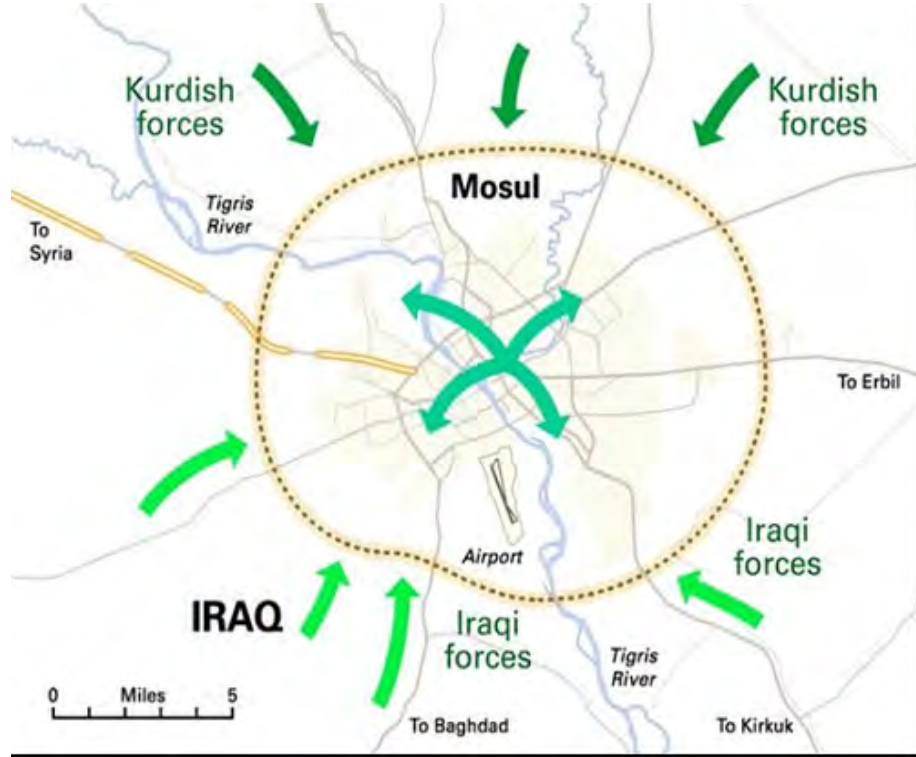
عملية تحرير الموصل ستكون من العمليات المهمة للقوات العراقية في المرحلة القادمة بعد الانتصار الكبير الذي تحقق في الرمادي وكذلك في معقل داعش الاستراتيجي في الفلوجة. رغم ذلك فإن تحرير الموصل سيكون مهمة يسيرة مقارنة بالتحديات التي سيفرزها هذا التحرير. فموقعها الجغرافي ومواردها وعدد سكانها وحجم تواجد داعش فيها يجعل من الخطأ استراتيجياً وعسكرياً مقارنتها بمعارك تحرير الرمادي والفلوجة.

التحديات الكبيرة التي لها علاقة مباشرة بأسلوب إدارة المعارك وبتوزيع المهام والتفهم الجغرافية المنطقة وكذلك طبيعة الجيوبولتيك المتحكم بمستقبلها، ستكون مدخلات مهمة للتأكيد على الدور الذي ستلعبه الموصل فعلياً في تحديد مصير العراق ككل. حيث ستكون هذه المدينة المحك الحقيقي لاختبار فرضية بقاء العراق موحداً من عدمه. كما ستكون منطلقاً مهماً للبدء بإنتاج تفكير مجتمعي جديد يرفض داعش ويرفض تقبل خطاب التخوين بحق شركاء الوطن المحررين والمدافعين من أجل تحرير المدن واهلها من داعش.

عدم أخذ التحديات الخاصة بهذه المدينة في الإعتبار سيعني تحول عمليات التحرير إلى انتكاسة كبيرة قد تقود إلى انهيار كثير من الوقائع السياسية والجغرافية والجيوبولتيكية. الأمر الذي يحتم على الحكومة في بغداد أن تفكر جيداً بكل البدائل والخيارات المتاحة من

أجل وضع الخطط والإستراتيجيات المناسبة للتعاطي معها . الاعتماد المطلق على ما تضعه الإدارة الأميركية من تصورات سيكون بمثابة إنتحار سياسي غير مبرر في مثل هذه القضية. التحسب للمفاجآت مهم جداً في مثل هذه المعارك الحاسمة التي تحتاج إلى فكر سياسي عميق وحركة دبلوماسية دؤوبة يتم من خلالها إستدامة الانتصارات العسكرية وإيجاد البدائل الإستراتيجية التي تتلائم وكل مشهد من المشاهد المتوقعة. وإلا فإن التضحيات والدماء ستذهب بلا فائدة حيث سينهض خطر جديد وحروب قادمة كثيرة وهو ما يستوجب التحذير والتنويه □

الخطة العسكرية لتحرير الموصل



المصدر:

Andrew Tilghman "This is the Pentagon's new strategy to defeat ISIS", Military Times, (14 January 2016).